



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

تلخيص كتاب نداء الحق لسماحة الشيخ أحمد الخليلي

(المحور الأول، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس.)

إعداد الطالب: محمد بن خالد بن خليفة المشايخي

إشراف الشيخ الدكتور: لؤي قبيصي

العام الدراسي: ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

تعهد

أتعهد أنا الطالب: محمد بن خالد بن خليفة المشايخي الرقم الجامعي:

٢٠١٦١٠٦٣

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، و دونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة، العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك

وعلى الله على ما أقول شهيد.

التوقيع:.....

التاريخ:.....

إهداء:

أهدي هذا التلخيص إلى سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، وإلى محبيه،
وإلى الشيخ الدكتور لؤي قبصي على متابعته الحثيثة لهذا التلخيص، وعلى ما قدم
من نصائح وتوجيهات تجاه هذا العمل فجزاه الله خير الجزاء، كما أهدي هذا
العمل إلى والدي العزيزين على كل ما قدماه لي.

شكر وعرفان:

أحمد الله عز وجل أن وفقني لتمام هذا التلخيص بفضل منه وحده، ثم أثبت شكري وعرفاني إلى والدي الكريمين، اللّذين ربّاني صغيراً وأكرمانى كبيراً، ثم الشكر موصول إلى مشرف تلخيصي هذا الشيخ الدكتور لؤي قبيصي الذي لم يأل جهداً في العناية بهذا البحث، ولا أنسى شكر كلية العلوم الشرعية ، وكل من كانت له بصمة في هذا البحث فهو داخل في رسالة الشكر، جزى الله المحسنين خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد، ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين، وأفضل خلق الله أجمعين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإني أردت بحول من الله وقوته أن ألخص نداء الحق من تأليف سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله ورعاه ، ولا سيَّما هذا الكتاب الذي صدر قبل عام، فإني أردت أن أقوم بتلخيصه بما له من أهمية كبرى كونه يسهم في مناقشة، وتنبهات على كثير من العادات.

أقام المؤلف حفظه الله في هذا الكتاب أن ينبِّه على كثير من العادات التي تفشت في مجتمعاتنا والتحذير منها، والتنبيه عليها راجيا من الله التوفيق والسداد، والعفو والتيسير، وفي هذا الكتاب نناقش كثيرا من العادات التي صارت للأسف الشديد في مجتمعاتنا جزءا منها، ولا سيما أن هذه العادات بدأت من الجهلة، ثم تتفشى شيئا فشيئا حتى وصلت إلى بعض من طلبة العلم، وللأسف أن هذه العادات لا تجد استنكارا شديدا من المجتمع، ولا تجد من يعترضها ويعترض طريقها، وربما يكون سببا من أسباب إنتشار هذه العادات التطور

التقني الحاصل اليوم، وغيرها من الأسباب فأردت أن أخص جزءا من هذا الكتاب وهي
خمسة محاور:

المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق.

المحور الثاني: فيما يتعلق بتعظيم كتاب الله وتوقير العلم.

المحور الثالث: فيما يتعلق بحسن أداء العبادات المشروعة.

المحور الرابع: في طلب العلم ونشره.

المحور الخامس: في العلاقات الاجتماعية وبناء الأسرة الصالحة.

فقد اقتصررت على هذه المحاور نظرا لظروفي الصحية كوني (ضريـر)، والنية موجودة
لإكمال التلخيص في الأيام القادمة، فأسل الله عز وجل أن يوفقني لتمام هذا العمل إنه
على ذلك قدير ونعم المولى ونعم المصير.

المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق¹.

إن الفطرة السليمة هادية إلى الله تعالى، فالعقل الفطن حينما يأتي إلى الدنيا، ويصير أول ما يبصر بعينه في مخلوقات هذا الكون الفسيح يرى بعينه أن يد الله تعالى ممدودة في كل شيء، فهو يرفع وييسط، ويخفض ويمنع ويعطي، ويصرف كل شيء بإذنه، وكل ما جاء في الشرائع جاء وفق دلائل الفطرة، فجاء القرآن الكريم والسنة النبوية شاهدا على هذه الفطرة.

عندما نتحدث عن القرآن فهو: كتاب الله تعالى وهو مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فالله حفظ هذا القرآن من التغيير، والتحريف، والتبديل إلى يوم القيامة حينما تجد في تصارييف آياته، وإشارات، وبيانات ما يرد العقول الزائغة من الضلالة إلى النور والفطرة السوية كذلك، فيدفع عنها أغشية الضلال التي حجبته عن إدراك الحقيقة فعندما مالت عن فطرتها السليمة، فالقرآن الكريم يوجهها إلى النور كما في كتاب الله تعالى، فحين يصيب الإنسان من غنى، أو فقر، أو مرض، أو ضعف، أو قوة، أو حياة، أو موت، أو سعادة، أو حزن، وغيرها من المصائب، فهذه كلها مردها إلى أمر الله تعالى يدبر الأمر ما يشاء، ويرحم من يشاء، ففي سورة الشورى قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٥١﴾ الشورى: ٤٩-٥٠.

فيجب على الإنسان أن يعلم كل ما قدره الله له من خير أو شر، لم يكن ليخطأه، فهذا كله من تدبير الله تعالى، فالخير والشر، والنفع والضرر كل ذلك بقضاء الله وقدره، فمن أركان الإيمان، الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

¹ نداء الحق، أحمد بن حمد الخليفي، الكلمة الطبية - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٢/١١.

كَاشَفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ إِخَيْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ الأنعام: ١٧-١٨ . فقد وجهه الله تعالى عباده على اعتقاد وإعلان أن كل مصيبة تلثم به فإنما بحسب ما كتبه الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ التوبة: ٥١ .

فإن هذه الآية تدل على أن كل مصيبة تنزل على هذا الإنسان فهي مقدرة من الله تعالى، كذلك حينما نتحول إلى المصدر الثاني، وهو السنة النبوية فكل الأحاديث جاءت منسجمة مع الفطرة، عن عبد الله بن عباس، جاء غلاما إلى النبي، فقال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^٢

وجاء بلفظ: «يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟» فقلت: بلى . فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، إن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»^٣

والأحاديث جاءت كثيرة منسجمة مع الفطرة، فجاءت هذه الشرائع لتطهر الإنسان، وتطهر عقله من لوثات الحياة، وتزيج عنه الأفكار الجاهلية، فإن الله تعالى مزاحم في خلقه وأمره من قبل شركاء يزعمونهم، وكم جاء القرآن الكريم بقوارع نذره، وصوادع حججه

^٢ أخرجه أحمد (٢٩٣/١، رقم ٢٦٦٩)، والترمذي (٦٦٧/٤، رقم ٢٥١٦) والحاكم (٦٢٣/٣، رقم ٦٣٠٢) .

^٣ أخرجه أحمد (١٨/٥، رقم ٢٨٠٣)

وبراهينه، ودوامه وآياته البينات ليخلص الإنسانية التعيس من هذه الأوهام، التي حالت بينها وبين إصاخة سمعها إلى نداء الفطرة.

إنما تعانيه الأمة اليوم من تشتت وفرقة وتنازع فيما بينهم، ومن تباغض وتحاسد راجع ذلك عن بعدهم عن الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ الأنفال: ٤٦

فلأسف الشديد أن معظم الأمة بدت بعيدة كل البعد عن الله تعالى فلا تلجأ إليه إلا في الحاجات الملحة، فأصبح إعتماذ الأمة على الخلق، ونسوا الخالق فنسوا أن الله تعالى هو الذي ينفع ويضر، ويعطي ويمنع، ويصرف ما يشاء ويعطي من يشاء، فأصبح الناس يعتمدون على كثير من المخلوقات، وظهروا الدجالين والمشعوذين، وظهروا الناس ذوي المناصب العالية، فيكاد يعتمد عليهم في كل شي فهؤلاء الذي يعتمدوا عليهم لا يستطيعوا أن يحركوا ساكنا فلم يعملوا إلا ما كتب لهم قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ التوبة: ٥١

فهؤلاء الذي يعتمدون عليهم الناس، واعتقدوا تماما بأنهم هم الذين ينفعوا، وهم الذين يقدمون لهم كل شي، وادعوا بأن الرزق بيدهم كالمشعوذين والدجالين مما أدى إلى إنزال الأمة إلى مستويات أدنى من الحضيض، وأصبحوا كالجاهلية الأولى على الرغم أن الله سبحانه وتعالى اصطفى هذه الأمة، وكرمها عن سائر الأمم قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ آل عمران: ١١٠

والله سبحانه وتعالى أعطى هذه الأمة الخيرية، وأفضل وظيفة على وجه الأرض وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك من هذه الكرامات التي أعطها الله هذه الأمة القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي أصبح الناس يتعدون عنه شيئا فشيئا، وهو الهادي إلى الصراط

المستقيم، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور نزله الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبينما تعيش فيه هذه الأمة من الضلال والظلام، فإذا كان الله تعالى أعطى هذه الأمة الخيرية، فليت شعري يعرفوا قدر هذا القرآن وقدر هذا الكتاب، ولكن للأسف هو مجرد كلام عندهم بل أن الناس حينما تحدث لهم مشكلات، أو يمرض لديهم أحد أول شيء يذهبوا إلى من هم أبصر منهم ألا هم المشعوذين والدجالين، ويقربون لهم من القربات والتقرب إليهم من دون الله تعالى، فلا يلجئون إلى الله تعالى مما أدى بهم حصول الكثير من المصائب، ففيهم ضرب الله أسوء الأمثلة كما أخبرنا الله عن بني إسرائيل الذين قال الله عنهم قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ الجمعة: هـ

الأمة التي أوتيت القرآن ثم أهملته وضيعته هي أولى بهذا المثل، أي أن الله تعالى شبه هذه الأمة حينما أهملوا هذا القرآن مثل الحمار الذي يحمل الأسفار، وما يشكله من أمثال ناهيهم أن الله حفظ لهذه الأمة القرآن، فهو في كل زمان تبرز شمس، وتسقط ضيائه، وينتشر هدايه، فكيف لهذا الإنسان أن يتعد عن القرآن، ويظن أنه مجرد كلام في ورق، أو مجرد اقتباس، فكيف تعمى أمة عن القرآن، وتصد عنه بل تهجر ذلك لأيام بل لأشهر، ويلجئون لغيره الذين يلجئون إليه لا يضر ولا ينفع إلا بأمر الله تعالى عن هذا كله، وهي تتلوه ويتلى عليها غضا طريا هذا من أفضل الكرامات التي كرمت به هذه الأمة، فيتلى كما هو أنزله على النبي فكيف لا يتدبر ويتميز به بين الهدى والضلالة، والحق والباطل، والایمان والالحاد قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ ﴿٢٤﴾ محمد: ٢٤

وكما نرى في أحوال الأمة وتصرفاتها التي لا تمت للإسلام بصله، وأنزل بها إلى مستوى الحضيض، وأصبحت تصرفاتها كتصرفات الجاهلية الأولى مما يناقض القرآن وينتجى بها عن هديه لا في جزئيات الأمور وحده بل في كليات القواعد، والرجاء فعلى الناس أن يتضرعوا

إلى الله تعالى والدعاء فالله تعالى غني عن هؤلاء الذين أغووا الناس فأصبحوا يلجئون إليهم فأغلقوا أبوابهم دونهم، وحجبوا عن عطائه وآلاءه، أولا ينظرون إلى ما يساق إليهم من رزق، وما يكتنفهم من ألطاف، وما يغشاهم من رحمت، أو آتاهم ذلك من غيره تعالى، فكم من ضر كشفه الله عنهم، وهم لا يدرون، وكم من بلاء كشفه الله عنهم، وهم عنه غافلون، وكم أغدق عليهم من نفع وساق لهم من نعم لا يملكون من الخلق شرو نقير، ولا يملكون لهم من الله شي فكيف ينسون الله ويذكرون غيره، فكيف ينسوا بأن الله رزقهم، ويقولوا أن الرزق جاء من فلان وفلان نسوا بأن الله تعالى هو الذي كتب لفلان أن يرزق هؤلاء أن الله أعطى ذلك الشخص الذي يعتمدون عليه الناس في الرزق كتب له الرزق فأعطاه لذلك الأشخاص وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ الفرقان: ٣

إذا الكثير من أولئك تستبد بهم الأوهام حتى يسارعون عند كل ملمة، أو رجاء إلى دعاء الجن والتقرب إليهم بشتى أنواع القربات، ونسوا عند أنفسهم عندما أدركتهم عناية الله فآمنوا وتبعوا الحق الذي أنزل معهم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ الجن: ٦ - ٧

وكم تفنن الجاهل في ابتكار أنواع الضلال في هذا الشأن فقد أدركنا من الذي غرقوا في الجهل والعمى إلى أضغانهم من يذهب بالبخور إلى الخرابات، وأحدهم تراه يذبح شيئا من الحيوانات ويرمي به في الخرابات ذلك تقرب منهم إلى الشخص الذي ينفع ويضر ليشكوا إلى الجن ما أصابه، ويعرض عليهم أن يمنحهم الخير ويكشف عنهم الضر استجابة لدعائه وتقديرا لوسيلته، وأنه إن كان السخط من قبله هؤلاء المدعون فيهم من يطالبونهم أن ينقلوا هذا الوسيلة أولئك الساخطين ليرفعوا عنهم الضر، ويكشفوا عنهم البأساء، فيا ليت أنهم أولا يدرك هؤلاء أن الجن أنفسهم لا يعلمون الغيب، وليس لهم من العلم شيء، ولا يملكون ذرة إلا بأمر الله من أمر هذا الكون، فأن لهم أن يسمعو دعاء، أو يدفعوا ضرا، أو يجلبوا نفعا، وأن هذا الدعاء نفسه لا ينتج عن كل زيادة فقط الذي يأتي من قبل الجن كما حمى الله عنه، وكذلك من الاعتقادات التي يعتقدونها بعض الناس أن الدنيا هي جنة الخلد، وأنه في هذه الحياة لا يعتريه أي شيء لا مرض، ولا شيب، ولا ضعف، ولا موت، ولا فقر، وغير

ذلك من المصائب، ويعتقد أنه يعيش بكامل صحته، وقوته، وأنه لديه من المال الكثير، وهذا اعتقاد خاطئ الإنسان يعتريه من الأمراض ما يعتري غيره، وتأتيه المصائب، فالتقي الورع الذي يصبر عندما تأتيه هذه المصائب، ولا يضجر ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا ﴿٦﴾ الشرح: ٥ - ٦

فكما يقال: بعد المحن تأتي المنح، فلا يكاد من أصيب بهذه اللوثة يصبر أن هذا ابتلاء من الله، فعليه أن يعتقد أن هذه ابتلاءات من الله تعالى، ولا يقول: بأن هذا عين، أو غير ذلك من الأمور، وهذا من فلان، وهذا من فلان، ولا شك أن هذه من الابتلاءات من الله، وهو من طبيعة هذه الحياة، فالمصائب طبيعة هذه الحياة، فالدنيا مهددة بهذه المصائب والمحن، فكل إنسان تأتيه مصيبة في هذه الدنيا،

فقد ابتلي النبيون من قبله هذه الأمراض والأسقام، وما كانوا يعلقون أملهم في كشف الضر عنهم إلا على الله وحده، كما حكى الله تعالى عن الخليل إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

﴿٨٤﴾ الشعراء: ٨٠ - ٨٤

هو ذلك الشخص الذي يعيش في هذه الدنيا خاليا من هذه المصائب حياته سليمة من جميع الأسقام والعلل، ولا ينغصها عليه شي من الأسقام والابتلاءات مع أن الكدر هو جبلة هذه الحياة كما أن هذه المصائب قد تأتي تطهيرا للذنوب كما قال الشاعر:

طبعت على كدر وأنت تريدها صففوا من الأقدار والأكداري
وكما أن محن الدنيا لا تلبث أن تتحول إلى منح، فهذه حكمة الله تعالى عندما تقابل بالصبر حنيما يقابل المسلم التقى الصالح تلك المحن بالصبر، فلا شك أن الله تعالى يكافئه بالمنح والرضى والتسليم لأمر الله.

المحور الثاني: فيما يتعلق بتعظيم كتاب الله وتوقير العلم^٤.

إذا لا يخفى على كل مسلم أن القرآن الكريم، وآياته، وأسمائه حرمت عظمة تفوق كل التصورات، فالقرآن الكريم كتاب الله المنزل، وهو خطاب الله الذي يهدي الناس كافة إلى الصراط المستقيم، ويصرونهم عن طريق العمى، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فيجب على كل مسلم أن يقوموا به بين المبدأ والمراد، وهو في هذه الرحلة المحدوه على ظهر هذا الكوكب المظلم حيث يستلهمون من كتاب الله تعالى ما يأتونه، وما يذرونه فلا يكون منهم إقداما على أمره، أو إحجاما عليه، فهذا مبينا من الله تعالى، وقد بين لعظم هذا القرآن في آيات كثيرة، وأثره في حياة الناس ولما له من تغيير جوهري في حياة المؤمن، وحياة العديد من الناس فلا سيمى أن القرآن الكريم يغير من حال إلى حال، فالآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١،

فالقرآن الكريم له من الفضل الكبير في تغيير الناس من حال إلى حال ناهيك أن قدر هذا القرآن من فضله على الخلق، ووصله بين العباد وربهم له ما في السموات والأرض وسع عطاؤه، وإشراقه، وإغداق خيره، فهو النور المبين، والطريق المهداه الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه، ولا من خلفه، وهو الصراط، وهو المعجزة، وهو الذي لا يزيع، وهو النبع المغدق، وهو الماء الذي يروي عطش الناس الذي لا ينضب، وهو خير الدنيا والآخرة،

وجميع تلك الأوصاف لسلامة المسير، وسعادة المصير، فالذي يتبع القرآن الكريم لا شك أنه يسعد في الدارين، وقد أنزله الله تعالى على سيدنا محمد، وهو خاتم الكتب الذي أنزل على خاتم النبيين، فما أجدر علي بالتوقيف والتواضع لهذا الكلام، وتعظيم مكانته، وتعظيم كل آية من آيات الله، فلا شك أن كل آية لها معنى تدل هذا الإنسان بل كل كلمة بل حرف في القرآن الكريم له معنى فهو شعاع من هذا النور الساطع، ولمعة من هذا البيان

^٤نداء الحق، ص ٢٣/٤٠

الهادي، فهي حقيقة بالتعظيم والتكريم، لذلك توعد الله تعالى جميع الذين يلحدون في أسمائه جميع الذين يلحدون في آياته كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت: ٤٠، فالوعيد والوعد على كل من يلحد في آيات الله وأسمائه، أو في ما أنزله الله تعالى، وكذلك فلا ريب أنه لا بد من أن تقُدس أسماء الله وآياته، وكلماته إن التقديس الذات العلية، فلا يجوز أن يصدر من مسلم أن يفسر أنه إهانة لأسماءه تعالى سواء كان بفعل، أو قول، وهنا سنعرض بعض أقوال المفسرين عن تعريف الإلحاد، ومعنى الإلحاد في آيات الله تعالى.

أولاً: الإلحاد بمعنى اللحد أي بمعنى القبض

قال صاحب المنار الدكتور محمد رشيد رضا: «فكما يعظم الله يعظم اسمه الكريم، فيذكر مقرونا بالحمد، والشكر، والثناء، والتقديس، وقد صرحوا بأن تعمد إهانة أسماء الله تعالى في اللفظ والكتابة كفر؛ لأنه لا يمكن أن يأتي من مؤمن»^٥

وقد توعد الله الذين يلحدون في أسمائه كما توعد الذين يلحدون في آياته فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٨٠، وقد بين المفسرون خطورة الإلحاد في آيات الله لما له من أثر فيدخل فيه كل ميل بها عما جاءت به من الهدى والبيّنات، فقد ذكر الطبري أقوال وكل هذه الأقوال التي: المفسرين القدامى في معنى الإلحاد في آياته، ثم أتبع ذلك قوله ذكرناها في تأويل ذلك هي قريبات المعاني، وذلك أن اللحد والإلحاد: هو الميل، وقد يكون ميلا عن آيات الله، وعدولا عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مكاء وتصديّة، ويكون مفارقة لها وعنادا،

ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها) وهذه صور من صور الإلحاد.

^٥ محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٣٦/١

وقال الرازي: «يقال ألحد الحافر، ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق، فالملحد المنحرف، ثم بحكم العرف اختص بالمنحرف عن الحق إلى الباطل»^٦

وقال القرطبي: «أي يميلون عن الحق في أدلتنا. والإلحاد: الميل والعدول. ومنه اللحد في القبر لأنه أميل إلى ناحية منه. يقال: ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل، ولحد لغة فيه، وهذا يرجع إلى الذين قالوا: «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه» وهم الذين ألحدوا في آياته، ومالوا عن الحق.

فنعرف عندما يقال: أنه ليس هناك خالق، أو هذه السموات جاءت بمرور بالزمن، فأیضا القرآن الكريم الناس يلحدون فيه.

فقالوا: أن هذا القرآن الكريم هو عبارة عن الشعر، أو السحر، فالآيات آيات القرآن، وليس آيات الله، فهي مجاهدة يلحدون في الآيات عند تلاوة القرآن الكريم بالمكاء، والتصديّة، واللغو، والغناء زعما منهم أنه شعر، أو سحر مثل ما أسلفنا قال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه، وقال قتادة: "يلحدون في آياتنا يكذبون في آياتنا"، وغيرها من الأقوال...

فالإلحاد في أسماء الله وآياته بمعنى الميل في ألفاظها، أو معانيها عن منهج الله الوسيط إلى بنيات الطريق، ومتفرق السبب من تحريف، أو تبديل، أو تشبيه، أو تعطيل، أو تكذيب أي زيادة، أو نقصان في آيات الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى توعد من يلحدون في آياته، وأسماءه بعقاب وخيم يوم القيامة، فمنهم من يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، ومنهم من يعاقب في الآخرة، ولكن باستثناء من تاب منهم قبل الموت، فهذا يتوب الله عليه قال العلامة ابن عاشور: في تفسيره عن الإلحاد الميل وسط الشيء يجب علينا أن نعلي من هذه الآيات، أو الأسماء، والصفات فلا نقلل من شأنها فإهانة العلم تضمنته، والعلم قدسته فإن الله تعالى بين في كتابة منزلة العلم، وأنه هو الفلك التي تدور عليه رسالات جميع المرسلين، لا سيما خاتم الأنبياء والمرسلين فقد أمتن الله به على المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾

^٦الرازي: مفاتيح الغيب، ٢٧/٥٦٨

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
آل عمران: ١٦٤

وامتن بهذا على العرب الأميين قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾
الجمعة: ٢، وقال أيضا

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذْ زَيَّنَ عَنْهُمْ نُورَهُ وَخَرَّصَهُمْ وَأَتَّبَعُهُمُ النَّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ الأعراف: ١٥٧

وبين التفاوت بين من يعلم، ومن لا يعلم في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩

وبين مكانة العلم، والتعليم في أول ما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم إذ قال في فاتحة وحيه إليه قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ العلق: ١ - ٥

وكم ترى في كتاب الله تعالى ما يدل على عظم حرمة أسماء الله تعالى الحسنی، ناهيك أن الله سبحانه جعل للأماكن المختصة بعبادته وذكر أسمائه، قال ابن عاشور في هذا السياق التحرير والتنوير: من الحرمات ما يفوق كل تصور ويربو على كل حساب، فالمساجد التي هي مؤنة ذكره تعالى قدسها الله تقديسا لأجل ما يذكر فيها من ذكر، وقرآن وغير ذلك من العبادات، ولذلك لا يسوغ فيها إلا ما أذن الله به فيها من ذكر أسمائه تعالى.

وقد شدد النبي بأي عمل يخرج عن التعظيم لله تعالى، والسبيل بحمده، وتقديس أسمائه في هذه المساجد، فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " طهرت المساجد من ثلاثة من أن ينشد فيها بالضوال، أو يتخذ فيها طريق، أو يكون فيها سوق " وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك".

لما لهذا العلم من أهمية ومن مكان بل حتى الجنب، والحائض غير جائز أن يطئوا مصحف، أو كتاب يتعلق به قرآن لا يحل لجنب، ولا حائض إذا كانت هذه الحرمات تقام مما يقام بها البناء من مواد العمران فقد استحق هذا التقديس والتقدير، لأجل ما يذكر فيه من أسماء الله تعالى، وقد نص الله تعالى في كتابه على مشروعية القتال من أجل الحفاظ على المباني، وتعظيمها التي تعمر بذكر الله فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَغْيَرُ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوْمِعُ وَبِيعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)

وهناك أدلة كثيرة حول تعظيم حرمات الله مما يسوغ مع ذلك أن يتجاهل ما عسى أن يكون في أي كتاب كان من ذكر أسمائه تعالى، ففي الحقيقة ما نراه اليوم من تهاون في تعظيم كتب العلم، فهناك تقصير كثير فلا يخفى عليكم من التنويه في مطلق العلم والخط من مكانته للجهال لا سيما العلم المستوحى مما أنزله الله في كتابه المبين، وذكره الحكيم فضلا عن مكانة الآيات البينات التي تستوحى منها هدي الله لخلقه، ومكانة أسمائه في الواقع الحسن الذي لا مدلول له لذاته العلية المتصفة بجميع صفاته الكمال، وكم رأينا في هذا الزمان اليوم في مجتمعاتنا ترمى المصاحف والكتب على الأرض، وتستخدم لوضع الأدوات عليها، كالهواتف والساعات وغيرها...، فبعض الناس عندما يدخلون المسجد، ويريدون صلاة تحية المسجد يضعون المصحف على الأرض، وعند انتهاء من الصلاة يأخذ المصحف ليقرأ منه، وكثير يظهر في الجمع يضعون المصاحف على الأرض، فهذا

من نوع اللامبالاة، وعدم تقديس العلم، وكثير من طلبة العلم لا يحترمون العلم، ولا يقدرونه ولرب ذلك نابغ من الجهل.

المحور الثالث: فيما يتعلق بحسن أداء العبادات المشروعة^٧.

إن للعبادات آثار عظيمة، وبالغة في حياة الإنسان الشخصية، والنوعية، والإجتماعية، وغيرها من المجالات كذلك في علاقاتهم الخاصة والعامة وتعاملهم مع الناس، فهذه العبادات تختلف في مشروعيتها بحسب اختلاف حاجة الناس، وبحسب حاجة البشر إليها فهي، وبحسب ممارستها، ولكن الناس ما يحصل اليوم أنهم يعيشون في غفلة عن هذه العبادات، وعن كثير منها وسوف نعرض بعضا من هذه العبادات التي ذات أهمية، والناس غافلون عنها فإن ذلك يستوجب افراد تلك الأخطاء، فيجب على الإنسان المداومة عليها، وعدم التخلف عنها وعدم الغفلة عن العبادات، وأعمقها في نفوس الناس لاسيما أن هذه العبادات لها أثر في النفس وأبلغ تأثيرا وسوف أتحدث عن الصلوات الخمس:

الصلوة: بمعنى الصلة بين العبد وربّه فإن صلحت صلح سائر العمل، وإن فسدت فسد سائر العمل، فالصلوات الخمس التي فرضت على المسلم تؤدي يوميا متكررة، وكذلك إلا أن أهميتها بالغة ضرورية في حياة الناس، وكما أن ما يحصل من أخطاء من قبل مؤديها ذلك هذه الأخطاء يؤثر على الإنسان، لأنها أصبحت عادة من العادات، فاليوم أصبح الناس جعلوها عادة، وليست عبادة فهمه الوحيد أن يؤدي تلك الحركات يوما، وليلة فلا يسأل عن حسن الصلاة، وهل أداها بالشكل الصحيح؟ فقط يؤدي تلك الحركات

⁷نداء الحق، ص ٨٢/٤١

والسكنات، ولا يسأل عنهن فأصبح من العبادات التي توارثها الأجيال فلا اخلاص ولا حضور، فالذهن غير موجود والقلب غير موجود والإنسان ساهي ولاهي في هذه الدنيا، وقد بين أنها لم تؤد- الصلاة- على الوجه المشروع فصارت أنها لم تؤد فقد ثبت عن جماعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل، فصلّى، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد وقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها».

ترى أن النبي أمر الرجل أن يصلي، وأن يعيد صلاته بسبب عدم وجود اطمئنان في صلاته، وهذا حال الناس اليوم أضاع هذه الصلاة، وأضاع كل ما يجب عليه من قيام وسجود وركوع وغيره وبين السجدين إذ أن الصلاة أن يقبل عليها بقلب خاشع ونفس مطمئنة حاضر الذهن لاسيما هذه الصلاة علاقة بين الإنسان وربّه وقطع على كل شيء في هذه الدنيا فلا يشغله شيء عن الله تعالى ولا يصدّه شيء فلا يعجل أن يراعي ما يجب عليه في صلاته من السكينة والوقار والطمئنيّة والهدوء وعدم العجلة، فالعجلة من الشيطان في أدائها فهو عليه أن يكون في وقوفه خاشعاً خاضعاً متذللاً لله عز وجل، وكذلك يجب على الإنسان أن لا يلتفت في الصلاة كما أن النبي أكد على الطمئنيّة في الصلاة كلها، فإن للنفس قدوة المصلي في الحفاظ على هذه الطمئنيّة.

عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إني لا آلو أن أصلي بكم، كما رأيته النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا - قال ثابت: كان أنس بن مالك يصنع شيئاً لم أركم تصنعونه - "كان إذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل: قد نسي، وبين السجدين حتى يقول القائل: قد نسي" وغيرها من الأحاديث فحدثنا حماد، أخبرنا ثابت، عن أنس، قال: ما صليت خلف أحد أوجز صلاة من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام، كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة، وكانت صلاة أبي بكر متقاربة، فلما

كان عمر بن الخطاب مد في صلاة الفجر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا قال: «سمع الله لمن حمده» قام، حتى نقول قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول قد أوهم

وهكذا نص علماؤنا الأسبقون ففي مدونة أبي غانم الخرساني رحمه الله: "بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركعة قام حتى يقال أوهم، وإذا رفع رأسه من السجدة قعد حتى يقال أوهم" قال مرتبها قطب الأئمة رحمه الله: يرفع رأسه من الركوع فيستوي في القيام يمكث في القيام مدة يمكث بين السجدين.

وذكر أبو مسلم عن أنس وأتبع بقوله: " فهذا مما أنكره أنس على الأئمة حيث كانوا يقصرون هذين الركبتين كما أنكر عليهم تقصير الركوع والسجود"

فلربما ذلك إهمال كثير من الناس فخصوص في قراءة القرآن، فيرتل أحدهم حتى كاد المؤمن يدرك إلا قليل من الفاتحة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل في قراءة السر كما يرتل في قراءة الجهر، ودليل على ذلك ما روي في الحديث الشريف

عن أبي سعيد الخدري، قال: «لقد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذهاب إلى البقيع فيقضي حاجته. ثم يتوضأ. ثم يأتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى مما يطولها»

يجب على الإنسان أن يتدبر ما يتلو من القرآن كما قال العلامة أبو مسلم: " ونأخذ من هذا الحديث تطويل صلاة العصرين منه صلى الله عليه وسلم لكثرة تدبره الخاص به في الاستعاذة والتوجيه والفاتحة".

على الإنسان أن يطمئن في صلاة ويطيل في السر كما يطيل في الجهر، ولا يخفى أن التدبر ناتج عن الترتيل في القراءة، ولا يستعجل في صلاة كأنه أحد يسابقه، وينشأ عن التدبر الخشوع والخضوع، فيكون خاشعا لله الذي هو روحه كما دليل عليه الرسول من

طريق عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل شيء عمود وعمود الدين الصلاة وعمود الصلاة الخشوع وخيركم عند الله أتقاكم".

ولقطب الأئمة كلام نفيس في قوله ﴿وَرَقِّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمّل: ٤ جاء فيه ما نصه: " اقرأه على مهل بتبيين الحرف وإشباع الحركات المشبعة حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو الفلج المشبه بنور الأقحوان ولا يسرده سردا، أي لا يسرع قال عمر: " شر السير الحقيقية وشر القراءة الهزيمة" وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: " لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدّها" وترتيلا مصدر مؤكد لا يجاب الترتيل وعن محمد بن عبد الرحمن كان صلى الله عليه وسلم إذا قرأ يرتل ويفسر، وكان ابن عباس يقرأ الآية ثم يسكت ثم يقرأ الأخرى وقال له جاره صالح مولى التومة: لم كنت تفعل هذا؟ فقال: من أجل تأويل القرآن، وقال رجل لابن عباس إني رجل خفيف القراءة أهزم القراءة، فقال: لأن أقرأ سورة البقرة وأترسل فيها وأتدبرها أحب إلي أن أقرأ القرآن أجمع هزيمة، ولأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة بتدبر أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهديرا لو كان يأمر بقراءته ثلاث آيات أو أربعاً أو خمسا". وكذلك عندما نتحدث عن بعض فوائد الترتيل إن للترتيل فائدة عظيمة للصلاة، وفائدته استشعار العظمة عند ذكر الله تعالى، والرجاء والخوف عند الوعد والوعيد، والعبرة من القصص والأمثال، فيستنير القلب عند ذلك بنور القرآن، فالمقصد هنا حضور القلب، ولا يحصل حضور القلب إلا بترتيل القرآن وتدبره، فحترام القرآن أساس في صحة الصلاة،

قال الإمام السالمي في الترتيل: " وهو: أن يذكر الحروف والكلمات مبينة ظاهرة، وقيل يقرؤه على مهل بتبيين الحروف وإشباع الحركات المشبعة بطمأنينه وتؤده"، وقال أيضا " والفائدة في الترتيل: أنه يفهم المرتل من نفسه معاني تلك الألفاظ، ويفهم غيره تلك المعاني، وإذا قرأها بسرعة لم يفهم، ولم يفهم وإذا فهم المعاني استشعر العظمة عند ذكر الله، وحصول الرجاء والخوف عند الوعد والوعيد، ولا اعتبار عند القصص والأمثال، فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة"، فعلى الإنسان أن يستعر أن القرآن الكريم يخاطبه أولا، ولا يستشعر أنه

يخاطب أقواما آخرين دونه هو، وتدبر معانيه وقيمه، وكذلك يحسن ألفاظه فهمه، وكذلك حدث بعض العلماء عن ترتيل القراءة، وما ينشأ عنها في مظامينها.

قال بعضهم: "وهو واجب عيني حيث تتعين القراءة، وما أدري ما وجه تنزيله منزله المستحب في قول (القواعد)، و(حاشية الوضع) مع نص القرآن بالأمر به؟ وعلى كلا الوجهين فهو مشروع بشرط أن لا يخرج المرتل إلى تتعين القراءة، وما يديرها في وجهه في تنزيل المنزل المستحب في قوله القواعد، ويتدبر القواعد على ما نص عليه القرآن بالأمر بهذا، وعلى الوجهين مشروعية الترتيل بشرط ألا يخرج المرتل، ولا يخل بمعاني القرآن الكريم، ولا يتغنى به فلعل المراد التهذيب البعيد إذا ردد صوت بحنجرته لم نجده بهذا اللفظ قطعاً من كتاب هميان الزاد من قطب الأئمة كذلك ما هو الأخطاء الشائعة بتطمين الحروف فإن للمد حد محدود، وألا يباعد الحروف على الإنسان ألا يباعد بين الحروف تخل بالمعنى، وتخرجه عن حد الترتيل، والتفكيك والإخلال، وأن يتجنب السرعة المفرطة بسبب عدم التمكن من افراد الحروف، وعدم قدرته على إخراج الحروف من مخارجه الصحيحة، وعلى القارئ أن يقرأ بالتجويد، وأن يحسن القراءة إن لم يحسن فلا يتقدم للقراءة.

مع أن السامع مفروض عليه الإنصات لكلام الله لأخذ معانيه والحصول على فهمه مع التزام استشعار الرجاء والرحمة والعظمة عند كل آية واستشعار العذاب عند كل آية والخوف من الله عند آيات الغضب وغيرها من الآيات وأن يعطي كل آية حقها وكل هذه المقامات الشريفة لا يتمكن منها القارئ والسامع وإذا قرأ وهو يهذر سقط الكلام ويصبح لا يبالي بسقوط تلك المعاني ولا إخراجها من مخارجه وبغير صفته ولا يكثر بعزوف معانيه تدبره والتفكر فيه وتسقط الهيبة والخشية من الله وبشاشة الإيمان والخوف من الله ويسقط الخشوع في القراءة كهذه زكلها ثمرات عظيمة التدبر والتجول في رياضة

فمن حيث إن مقصد الشرع بالقراءة العثور على كنوز كلام رب العزة والوقوع على مكنون خزائنه، والتطلع على فهم أسرارهم، وتلذذ به تخرج الصلاة على أتم وجهه، ونصرف إلى وجهه

الكريم بالإخلاص له فهو الغني الكريم، وجاء الترتيل ليكمل حقيقة الحضور، وقد قال الله سبحانه وتعالى فاللذين لا يتدبرون القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ ﴿٢٤﴾ محمد: ٢٤، وإذا لم يتدبر الإنسان القرآن وقت الصلاة، فمتى يتدبره، وهو خارج عن كل ما يشغله في صلاته، فيتجرد لله عز وجل عن كل ما يشغله، فيخضع كل من روحه، وجسمه، ومشاعره، وأحاسيسه لله عز وجل يتدبر كلامه، فعندما يصل إلى غاية الخشوع والتدبر يجد لذة وأي لذة؟ لذة الجناب الأقدس الذي تعرج إليه الملائكة والروح، وتشرف به النفس للمثول بين رب العزة والجلال، فيصل الإنسان في مدارج العبادة، والذكر ومعارج التبتل والخشوع إلى أن يصل إلى درجة الإحسان التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

وأين هذا كله ممن تخاله إذا كان في صلاته يسرع كأنه هارب من سبع ضار، أو كأنه واقف على رصد يراد به البطش، وقد عاب رسول الله على كل هذا عندما أمر أحدا بإعادة الصلاة بسبب سرعته، وربما يتعلل بعض الناس أنهم بهذا الفعل متبعون للسنة، ومستمسكون بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "أيكم صلى بالناس فليخفف" وقال لمعاذ رضي الله عنه: "أفتان أنت يا معاذ؟" وأمثالها، وقد أجاب عن هذا العلامة أبو مسلم بقوله: "صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه قال هذا ليوضع موضعه حيث يريد الشرع، لا حيث تريد الشهوات، على أن هذا القول ينبغي الالتفات إلى ما قبله وبعده، نعم ما أنسب هذا الحديث بمن لم تكن الصلاة قرة لعينه ولذة لروحه، بل لا يناسب السراق والنقارين إلا نفرة الغراب تباعدا من استفراغ الوسع لله لئلا يكون فتانا منفرا، وهل الفتنة والنفرة إلا صنيعة وما يأتي به؟".

والخلاصة؛ أن المحافظة على ترتيب القراءة والتدبر فيها لا بد منهما في الصلاة السرية والجهرية، ليتحقق الخشوع المطلوب الذي هو روح الصلاة، كذلك الطمأنينة في الركوع والسجود وفي حال الرفع من كل منهما، وبين السجدين من ضرورات الصلاة التي لا بد من رعايتها، وهذا لا ينافي التخفيف في الصلاة مراعاة لحال المريض والضعيف وذو

الحاجة، إذ لا يعني التخفيف أن يخرم شيء من أعمال الصلاة، أو يهمل شيء من هيئاتها.

لا يجوز أن تراحم جماعة أقيمت بجماعات أخرى:

والعادات المنتشرة والمتفشية كثرة الجماعات في المسجد الواحد، فتدخل المسجد فتجد جماعتين قائمتين، ولعلمهم يتعللون باختلاف الفرض بحيث تكون إحدى الجماعتين تصلي الظهر، والأخرى العصر في نفس المكان، وهذا لا يجدي شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا الصلاة المكتوبة"، أي التي أقيمت فليس لأحد أن ينشأ صلاة إن كانت هناك صلاة قائمة.

فقد شدد العلماء في هذا فقالوا لا تقام فريضة، ولا نافلة بعد إقامة المؤذن لصلاة مكتوبة، حتى أن منهم من قال بأن المستدرك في الظهر إن قام للاستدراك، وأقيمت صلاة العصر عند المسافرين فسدت صلاته.

إهمال تسوية الصفوف:

ومن العادات المتفشية أيضاً في الجماعات عدم مراعاة تسوية الصفوف، مع أن تسوية الصفوف من تمام الصلاة، كما نص على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عواتقنا ويقول: "استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، وهو دليل على وجوب تسوية الصفوف وتحريم اختلافها، فيجب على المصلين أن ينتبهوا لها ولا يحيدوا عنها.

فلا بد من تسوية الصفوف في الصلاة حتى لا يتقدم أحد أو يتأخر، وما ذلك إلا لأن عدم تسويتها مخل بصلاة المصلين، ويؤكد ذلك ما جاء "عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة".

التخلف عن الصلاة في الصفوف الأول:

مما شاع عند الناس في الصلاة تباطؤهم عن الصف الأول وينشؤون صفوف أخرى قبل أن يكتمل الصف الأول، وقد يكثر هذا في صلاة الجمعة، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة في الصف الأول، عن أبي هريرة رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو يعلم الناس ما في الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يتساهموا عليه لتساهموا، ولو ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار" وفي هذا الحديث دليل على الوعيد للذين يتخلفون عن الصف الأول، وكثير من الآيات وردت في هذا السياق دليل على أهمية التقدم للصلاة في الصف الأول لما له من أهمية.

أيضا من الأمور المهمة في هذا المجال هو التأخر في الصفوف الأولى، أو تركها وخاصة في صلاة الجمعة، مما يؤدي ببعض المصلين إلى تخطي رقاب الناس، وهو منهي عنه بل شدد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عبدالله بن بسر قال كنت جالسا إلى جانبه يوم الجمعة فقال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي اجلس فقد آذيت"، وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجلس فقد آذيت وآنيت" وفي حديث ثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ييطئ أحدكم، ثم يتخطى رقاب الناس ويؤذيهم" وكثير من الأحاديث التي تنهى عن تخطي الرقاب لو أن المبكرين إلى الجمعة أخذوا بالسنة في ملء الصفوف الأولى لما كان داع لمن أتى من بعدهم أن يقع في مخالفة السنة بتخطي الرقاب، ولكن الجهل بالسنة هو الذي أدخل الناس في هذه المضايق.

ومما شاع عند الناس أيضا عدم المبالاة من أين تبدأ الصفوف، وخاصة بعد الصف الأول فيجب أن يكون الصف مناصفا للصف الأول، وإن زاد جانب على آخر فيرجح زيادة

الميامن على المياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وسطوا الإمام وسدوا الخلل" فهذا دليل على التوسط في إقامة الصف.

وأما ما جاء في فضل ميامن الصفوف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف" وما جاء في الأثر عن البراء رضي الله عنه قال: "كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحببنا أن نكون عن يمينه، يقبل علينا بوجهه"، فإنه يعني أن الصحابة رضي الله عنه استقر عندهم حب التيامن لما ألفوه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وبعد تيامن الصفوف لا بد أن ترص، وتسد الفرج في الصلاة من الفجوات التي لا يبالي الناس بها مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بسد الفرج في الصفوف حتى بعد الإحرام ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله".

ونهى عن الصلاة خلف السواري مما يؤدي ذلك إلى قطع الصفوف، وعدم اتصالها، فعن عبد الحميد بن محمود قال: "كنت مع أنس بن مالك فوقفنا بين السواري فتأخرنا فلما صلينا قال أنس إنا منا نتلقى هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى الحاكم بإسناد صحيحه ووافقه عليه الذهبي عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: "كنا ننهي عن الصلاة بين السواري، ونطرد عنها طردا"، وفي رواية عنه: "كنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نطرد طردا أن نقوم بين السواري في الصلاة" وعن ابن مسعود أنه قال: "لا تصفوا بين السواري" وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "عليكم بالصف الأول وعليكم بالميمنة وإياكم وما بين السواري".

المحور الرابع: في طلب العلم ونشره^٨.

إن الفطرة السليمة هادية إلى مكان العلم الشريف في حياة الناس، فما أكثر أسباب التفاوت بين الناس في مقاماتهم، ولكن من أعظم هذه الأسباب تفاوتهم في المقامات العلمية، فكم للعلم من قدر رفيع لا يبلغ شأنه، وكم يخفض بالجهل صاحبه حتى يرديه في مستويات الحضيض كما قال الشاعر:

العلم علم كفا بالعلم مكرمة والجهل جهل كفا بالجهل إدبارا
العلم عند اسمه أكرم به شرفا والجهل عند اسمه أكرم به عارا
وجاء ديننا الحنيف منوها بقدر العلم، ومبيناً مكانته فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩﴾ الرعد: ١٩ وكذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٩﴾ الزمر: ٩ وكذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿٦﴾ سبأ: ٦ وكذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَآبِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٢٨﴾ فاطر: ٢٨

^٨نداء الحق، ص ٨٣/١٠٠

وبين الله تعالى أن ما آتاه آدم من العلم كان سببا عنده تعالى أختيار لأنه يكون خليفة في الأرض، وإن يفضلته على الملائكة الكرام حتى أمرهم بالسجود له، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
البقرة: ٣٠

وقد قرن الله شهادته لنفسه بالوحدانية بشهادة الملائكة، وفي الذين آتهم الله العلم عندما قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ وَآوَلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ آل عمران: ١٨

وكذلك أن الله تعالى لم يهمل هؤلاء الناس حينما خلق لم يهمل عباده، ولم يتركهم سدا، ولم يخلقهم عبثا، فإنما خلقهم لحكمة، وهي عبادته سبحانه وتعالى، وابتغاء مرضاته حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق عباده لعبادته، بل هو تكفل برزقهم وسعيهم في هذه الحياة الدنيا، وأمرهم بطاعته وطاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم عصيانه حيث قال في سورة المائدة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ المائدة: ٩٢

ولا يتحقق شيء من ذلك إلا بالعلم أي أن الله سبحانه وتعالى طاعته لا تتحقق طاعة الرسول إلا بالعلم، فكلما تعلم الإنسان زاد قربة إلى الله تعالى وحرصا وطاعته وطاعة أوامره وطاعة نبينا محمد، فإن العبادات لم توكل إلى استحسان الناس فيجمع عظمه قائما تحديدا، وإنما تترك بالعمل، وكذلك ما أمر الله، وما نهى الله عنه، فلا يتسنى لأحد أن يعبد الله سبحانه وتعالى كما أمره تعالى إلا إن كان بصيرا بالعبادة إن العلم هو الصراط المستقيم، وهو قوام الدين وأساسه، وهو الهادي إلى الحق وإلى الصراط السوي، ولذلك بعث الله تعالى

النبي، وأنزل كتابه لنشر العلم بين الناس، وتبصيرهم بالحق، وكذلك تبصيرهم لأداء العبادة على الشكل الصحيح حتى يكونوا على دراية مما يأتون، ومما يذرون.

وقال أبو مسلم في قصيدته:

ورافق دليل العلم يهدك إنه	طريق يحار العقل فيه وغير
وفعلك حد المستطاع من التقى	على غير علم ضيعة وغرور
فما زكت الطاعات إلا لمبصر	على نور علم في الطريق يسير
أتدخر الأعمال جهلا بوجهها	وأنت إلى علم هناك فقير
فيا طالب الله ائتته من طريقه	وإلا فبالحرمان أنت جدير
فلست إذا لم تهتد إلى الدرب واصلا	قبيلك في جهل السلوك دبير.

في طلب العلم ونشره طبعا إذا كان العلم بهذا القدر من الأهمية كذلك الدين موقوف عليه، والعبادات تندرج كلها تحت هذا العلم، فالعلم هو: إمام للعبادات يبصر العابدين بكيفية أدائها وصورة إتقانها، فلا بد أن الشخص حينما يعبد ربه يتعلم العلم، ويتعلم ماهية هذه العبادات ليتقنها بالطريقة الصحيحة كذلك أيضا يجب على الشخص أن يتعلم العلم، ويجعله خالصا لوجه الله تعالى فلا يطلب به وجه من وجوه الدنيا أنه يصلي، ولا يصوم، ولا يزك، ولا يحج لأجل غرض من غرض الدنيا، وإنما يجعلها لوجه الله تعالى هي وسائر العبادات فيما يدل عليها دليل ذلك قوله تعالى: **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا** ﴿١١٠﴾ الكهف: ١١٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾ البينة: ٥

صدق الله العظيم، ومن طلب العلم لينال به شهره، أو مكانة بين الناس، أو ليتوصل به إلى غرض من أغراض الدنيا، أو إلى حاجة من حوائج هذه الدنيا كان من الهالكين والخاسرين، وقد نص على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء لقي الله وهو خائب من الحسنات"، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من تعلم العلم لعظمة ورفعة أوقف الله تعالى موقف الذل والصغار يوم القيامة وجعله الله عليه حسرة وندامة حتى يكون العلم لأهله زينا"، وروي عن أنس قال: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار"، وعن أبي هريرة أنه قال: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم"، ولي في هذا الشأن من الأحاديث، وللعلماء أول في هذا بيان يأخذ بمجامع الأبواب، ومن ما يؤسف أن نجد اليوم كثير من الناس يتباهون، أو طلبة العلم يحرصون على جعل الشهادة العلمية هي مبتغاهم، والألقاب الزائفة مطلبهم، وإذا كانت الشهادة من ضروريات العلوم، أو من ضروريات الحياة في هذا العصر، كذلك العلم أصبح من الضروريات لذلك يتسنى لحامل الجهاز الشهادة أن يخدموا أمتهم مما تعلموه من العلوم، فإن العلوم الشرعية ليست موقوفة على ذلك إلا أن تعقيدات الحياة المعاصرة جعلت العمل في المؤسسة التعليمية الشرعية كالعمل في المؤسسات الأخرى يحتاج إلى شهادة علمية، أو ما إلى ذلك، والمتخصص في العلوم الشرعية الأصل أنه لا يحتاج إلى شهادة، ولكن هذا يعتبر من ضروريات الحياة المتخصص في هذا العلم قد لا يجد مجالا أن يقوم بواجبه العلمي، أو الشرعي، والعمل إلا أن تكون بيده شهادة، وعليه فإن هذا الشهادة يجب أن تكون وسيلة، وليست غاية أي يعني يتعلم من أجلها فقط لا يجعل هذه الشهادة إخلاصه الوحيد، فلا يحل لمؤمن أن يطلب من أجل شهادة، ولكن مع الأسف أن الناس اليوم وجدنا الكثير من حملة العلم، أو الشهادة يتفاحون بما حملوه فلا يكاد أحدهم يحمل

شهادة الدكتوراه إلا ويسمى دكتوراً، أو يصدر اسمه متى ما كتبه، أو ذكره في هذا اللقب، أو بحرف الدال يختصرونه صاروا الآن يتباهون بالإختصارات بحرف دال الذي يرمز إليه بل، ويطالبوا أن يخاطب بالدكتور أي بمعنى أنه ينادونه بالدكتور، وهو يحلو له ذلك، وأن يتصدر اسمه عندما يذكر، وقد بلغ سماحة الشيخ يوم من الأيام أن أحد من اللذين - قصة واقعية - كيفوا بهذا الداء العضال اتصل به شخص سألته عنه، وكان بنفسه يتكلم فقال له: من فسأله عن فلان هل فلان موجود فرد عنه من فلان فأخذ يراجع الرقم مرة أخرى، ولم يخطر فيه ورد عليه الإتصال مرة أخرى، فسأله أليس هذا بيت فلان فقال: له مرة أخرى من فلان قال: فلان قال: له بعد ذلك قال له هذا رقم فلان، فتذكر قال له قصدك الدكتور فلان، فانتظر كيف الدكتور فلان، فانظر كيف أورث أعداؤنا هذه العناية بتوافه الأمور، والألقاب بينما وجدناهم أنفسهم لا يكثرثون بها، وإنما أرادوا بهذا أن يشغلونا بسفاسف الأمور عن المعالي، وطلب العلم، وبالحرص على جميع الطلاب، وإهمال العلم وإقتناء، وإضاعة الدرر انطلق حيلتهم على الأمة، وراجت دعايتهم بينها، وليت شعري على أن هذه الألقاب ليست مما يفرح بها، فإنها جاءتنا من مكان بعيد، فقد صدرها إلينا من الغرب والأجانب، فتقبلتها عندنا بالإنشراح الصدر بل قيل أن بعض هذه الألقاب مصدره من اليهود فراجت في الغرب، ثم الإسلام كالدكتوراه التي تزاحم من أجلها الأقدام، وتتنافس في الناس في السبق لنيلها فقد قيل بأن أصله كان يطلق على الحاخام الذي يقوم بتدريس الدين اليهودي الدكتور يرجع أصلها إلى الحاخام أنتقلت منهم إلى النصارى، فكانوا يتلقونها على القس الذي يقوم بتدريسهم الدين النصراني في الكنيسة، وتطورت إلى أن وصلت إلى العرب صدرها إلى البلدان الإسلامية والعربية، وقد وجدت اثنين سماحة الشيخ يحكي يقول: وجدت اثنين من حملة الدكتوراه يسجلان هذه الحقيقة فقد ذكر ذلك في إحدى مؤلفاته ذكر الرحمن عمير في مؤلفاته أولاهما الشيخ محمد عبده الذي لم يحضرني الآن، وقد نص فيه على أن هذا اللقب كان يطلق على الحاخام الواعظ في الكنائس اليهودية، ثم تطور تطوراً بعد تطور حتى اطلق على رتبة علمية معينة، وكان ذلك في الغرب، ثم صدرها إلينا مثل ما قلنا العرب لا بد من تحقيقها ثانيهما أن الشيخ بن عبدالله أبو زيد في كتابة تغريب الألقاب العلمية، وكان مما

يقول في كتابة مما جاء في هذا قوله: إن هذا اللفظ المستودع هو في أصله يعني إطلاق من عدو لنا في دنيانا وآخرتنا، وقد علم من النصوص الشرعية المطهرة أن من مبادئ الإيمان بغض أهل الإشراك، وعدم موالاتهم، وعدم البعد عن التشبه بأعداء الله الكفار حتى في الألفاظ من هذا القبيل من كتاب أبو بكر ، وقد أبان جمع من الكتاب من ذلك، ومنهم ما جاء في كتاب منهج البحث الأدبي إذ قال: في كتابه كثير من الدرجات لدى الغربيين الأغريق، أو لاتيني، ثم تبناها الإستعمار الديني فكانت من المصطلحات الكنيسة ورجالها، فمعنى كلمة المصطلحات الشائعة في هذا الجانب اللسانس تعني هي الأصل الإجازة التي تمنح صاحبها أن يكون محاميا، أو معلما لايسنس مصطلح غربي هذا، ثم أطلقت على السنتين اللتين يمضيهما خريج الدراسة الثانوية في دراسة العلوم اللاهوت قبل أن يقبل للدكتوراة على مقاعد الدكتوراة في الجامعة، وهذا مصطلحات غربية أشيعت بين الناس حتى وصلت إلينا إلى الغرب عفوا إلينا اليوم للمعلومة أن أول جامعة وصلت إليها هذه الألقاب هي جامعة بولونيا في إيطاليا للمعلومية يعني في القرن الثاني عشر تبعها جامعة باريس، وبعدها إلى أن قال وبعد أن اتضح أن في استمراء هذا اللفظ والإعتزاز به ضرب من تشبيه في الظاهرة ونوع ركون في الباطن، ولا يجمل بالمسلم تكفيرا سواده، وعن أبي ذر " من كثر سواد قوم فهو منهم"

وذلك من مظاهر الذلة وتبعيتها المغلوبة في الغالب، والمسلم مطالب كذلك بالعزة أن يتعز بهذه الألقاب والأنفة من التبعية الماسخة التي لا تمت بالدين بالصلة بل مجرد عوائد نافعة، ثم قال: " وإن من مبانيها دكتور غربي محدث لا يمت باللسان العربي بصلة فهو آت لا أصل له في إطلاق نبذة لغة العرب في سنن كلمها ومناحي لغتها، وغرض من شأنها، فهو إذا من مواطن التخذيل الخذلان، والمسلم مطالب أيضا بإحياء اللغة العربية، وهي اللغة الأم وشدد إليها، وتحريها مما يشوبها شائبة، واللغة كما يقول ابن جني في كتابة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فهل نعبر عن أغراضنا لغتنا بغير لغتنا، ويقول ابن شيشة في اقتضاء الصراط المستقيم قال: " أن اللسان العربي شعار الإسلام، وأهله، واللغات من أعظم شرائع الأمة اللغة

العربية التي بها يتميزون بها" بعد أن جال فيها أتباع ذلك كلهم قولهم إن هذه اللغات سموم تجرّعها الناس المسلمون وتبدلوا الدخيل الأصل بالدخيل، واليهين بالفصيح، وتصار السقط الكلام واختصروا سقط الكلام فحليف لغة القران.

قال أيضا أبو زيد: بعد أن أشار إلى وجود تبيين الألقاب بحسب التخصصات العلمية فهو دكتور مضطرب الدال إذا يستوي في إطلاقه كل من نال هذه الرتبة النظامية من طلبها، وبيطر، ولغوي، وأديب، وفقه، ومثال، و مهندس، وهكذا من كافر، أو مسلم تتداول هذه الألقاب شبهه الكاتب أن يكون الثوب مناسبا للجسم فيه، وبعده المعروف، ولا يغني اعتذار عن هذا بأن هذه المعلومة ربما تكون غير ثابتة، فإن العاقل الفطن الذكي الهادي يتقي كل ما يعاب مما قيل إياك، وما يطلق يسبق إلى القول أنكره، وإن كان عندك إعتذار، وكما قال الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدق أو كذبا فما اعتذارك من قول إذا قिला
وإننا إن لم نجد مناصا من هذه الألقاب في التخصصات العامة مثل العلوم الإنسانية اشتراك
الناس كلهم على اختلاف مللهم، وتنوع سنتهم، ومالنا واللقب الذي استورد من اليهود ماذا
لو فقدناها، وهم حملة الشريعة، وترجمة القرآن من الناس من يتباهون بهذه الألقاب هدفهم،
وأن يكون ربانة الأمة، وحماته وربانيوها وورثة الأنبياء من حولهم، ويحرصون على أن يزينوا
بها أسمائهم في تأليفهم، وفتاواهم، وخطابهم إلى الناس كما أن أود أن يربوا بأنفسهم عن
ذلك، وترفعوا عن تلك الألقاب لأمة أخبر الله أنها أشد عداوة للذين آمنوا.

ليت شعري فيما يكون فيما أطلقه على علماء الإسلام الغابرين علمهم، والعلماء الفقيه،
والحافظ، والمفسر، والمحدث، والمتكلم، وغيرهم ما يغني عن ذلك، وإن لم يكن إكتفائهم
بهذه الأشخاص، فإبمكانهم أن يضموا إليها الأوصاف الأخرى التي تنم عن المرجع السابق
ويجب عليهم كذلك أن لا يتباهوا بتلك الألقاب العلمية المخصصة بالفقهاء يعني أن يدعي
شخص بأنه محقق، أو شيخ الإسلام، أو الإمام، أو أمثالها كما أتمنى أن يعدلوا من الألقاب
العلمية من التغريب إلى التعريب، وما هو إلا إعجام يزال من أحد الحروف فتنتهي الألقاب
فهذه ليست مشكلة، والألقاب ليست مهمة عند الفقهاء.

ويجب أن يتخلصوا منها، ولكن لقوة نفس الجهة المصدرة لهذه الالقاب صار الأكثرون يلهون وراءها كأن الشهادة التي يدل عليها اللقب تفتح لهم باب السعادة لحاملها على مصراعيه، وكأن تفتح له خرا يتبوء بسببها أعظم المناصب مع أن المسلم عليه أن يرفع هامته بإسلامه فلا يطأطئها لما لم يأتيه من قبل الآخرين، وأن يعز بإسلامه مهما حدث له لا يركن إلى غير، وألا يبهز فعل الآخرين، وعليه أن يصنع هو التغيير.

المحور الخامس: في العلاقات الاجتماعية وبناء الأسرة الصالحة^٩.

ما أجدر الإنسان على العلاقات الاجتماعية اليوم التي تشد الإنسان إلى غيره من بني جنسه من البشر، فهذه العلاقات أساسها متين تقوم على تقوى الله تعالى، واتباع وصاياه فهذه العلاقات أساسها النجاح، فالعلاقات نجاحها تكمن في العفة، والطهارة، والترفع عن الرذيلة والفحشاء، فإن الإنسان لم يخلق هكذا عبثاً، ولم يترك سدى يلهوا ويلعب كيف ما شاء، إنما خلقه الله للعبادة، وليتطلع بأمانة وتكاليف ويسير على هداه في كل ما يأتي، وما يذر بما أن الإسلام دين الفطرة التي فطره الله على البشر، فإن أحكامه وتعاليمه جميعاً قائمة على الفطرة السليمة الزكية النقية، وتهذيبها، وتخليصها مما عسى أن يشوبها أي شائبة من الشرور والأوهام، وتبنى هذه العلاقات على العفة والترابط والنقاء، فإن الله تعالى يحب المتطهرين، وطهارة الظاهر، والباطن، والروح، والمشاعر، والجسم، والحس من أساس هذه العلاقة، لذلك شرع الله تعالى أحكام جديدة، وعامة تتعلق بهذه العلاقة، ومن هذه الأحكام الإستئذان، نتكلم عن الإستئذان والإستئذان نوعان: هو العام والخاص، إذا لماذا شرع الله الإستئذان، الإستئذان من أجل إطمئنان القلوب وسكينتها، وتهداً النفوس، والمشاعر، والأحاسيس من أن تشاب بأي شائبة كانت مما يكدر صفو هذه العلاقة.

^٩نداء الحق، ص ١٤٦/١٠١

نتكلم عن الإستئذان العام هو: المختص بمن هم خارج البيت، ويشمل عموم الطبقات باختلاف أحوالهم، فإن هذا يشمل الإستئذان لا يتقيد بوقت، ولا حال، وهو مطلوب من الصغير والكبير من هم غرب عن ذلك البيت والذكر والأنثى، والأنثى في جميع الأحوال. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿النور: ٢٧ - ٢٨﴾ ،

فليس لأحد أن يغشى بيت غيره، ولو كان جاره، ولو كان قريبه، أو مصاهرا له، أو من أعز الأصدقاء، فالإستئذان الشرعي الذي يترتب عليه الإستئذان؛ لأن بدونه الدخول يؤدي إلى استيحاش من المدخول عليه، الإستيحاش يعني الداخل يشعر بالوحشة يسري في نفسه باحساس أنه آثم وأزعج أهل الدار بدون علمهم وما يحرصون عليه الستر لأن للبيوت عورات وللناس أعين، أما المدخول عليه فإن الوحشة تسري في نفسه الدخول المفاجئ، وكثير ما ينحرج باطلاع الداخل على ما يخفيه الداخل من أسرار التي يجب على الداخل الإطلاع عليها في بيته خصوصيات أسرته .

أما الإستئذان الخاص ما يتعلق بالأطفال وهو: الذي يستأذن الأطفال الأزواج أهل البيت عندما يكونوا في الغرفة الخاصة بهم فعليه أن يستأذن قبل الدخول وما ملكت اليمين فشرع الإستئذان لهم من أجل الضرورة.

ويشرع الإستئذان في ثلاث أوقات لأنه يترتب على ذلك من إنكشاف العورات والأسرار الخفية بين الأزواج وبين الله في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿النور: ٢٧ - ٢٨﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا أَسْتَذِنَ الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ النور: ٥٨ - ٥٩

وفي هذه الثلاث لا يسوغ لملك اليمين الدخول على الملاك أصحاب البيوت، إلا بالاستئذان الشرعي، وكذلك الأطفال يجب عليهم أن يستذنوا في حين تفتح مداركهم، واستيعابها لهذا الواجب، وقد يتساهلوا بعض الناس في أمر الاستئذان بسبب القرابة، أو بداعي المصاهرة، وما إلى ذلك من الأمور، أو الداخل من الخدمة الذين يقومون بالخدمة داخل البيوت، فيتعذرون بالعذر الواهي، وهذه مخاطرة، ومخالفة لأمر الشرع الاستئذان من أجل الطهر والعفة وهدوء النفس والاحاسيس، وقد بين النبي في السنة من جل حفظ البصر، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"

وبهذا يتبين أن من الاستئذان وهو مقابل لباب البيت، فحكمه من لم يستذن إذ قد يسبق بصره فيطلع على ما هو موجود هناك، ومن أجل هذا تسقط حرمة ذلك إذ لا فرق بينه وبين من أقتحم البيت يعني الذين يرسل بصره داخل وخارج البيت لا فرق بينه وبين من يقتحم البيت، فالناظر كالمقتحم بدون استئذان فلو رمى صاحب البيت بأي وأصاب منه ما أصاب لم يحاسب على ذلك على الواضح من حديث سهل بن سعد: أن رجلا اطلع من جحر في دار النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم يحك رأسه بالمدرى فقال: "لو علمت أنك تنظر، لطعنت بها في عينك، إنما جعل الإذن من قبل الأبصار".

كذلك من الآداب التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها من آداب الاستئذان أن لا يلح في الاستئذان، فإن لم يأذن فليرجع، كما ثبت في الحديث الذي رواه أبو موسى وأبي بن

كعب وأبو سعيد رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الاستئذان ثلاثة فإن أذن لك وإلا فارجع".

وهذا مما يجب على الناس أن يكتفوا وفقه التعامل فيما بينهم، وأن يعلموا أبناءهم على الآداب الشرعية، وجميع الآداب المألوفة تجنبهم الوقوع في المحاذير، كذلك من الآداب التي نناقشها في هذا المحور، وهي التي تجب أن تقوم بها الأسرة، وتحفظها من المشكلات وهي من أسباب التداعي، والتفكك رعاية الحرمات بين الذكور الإناث، وعدم التساهل تعللا بعلاقة نسب، أو قرابة، أو صهر، أو إلى شيء من العلاقات، لأن الجاذب الفطري قوي من الذكر كثيرا ما يوقع ذلك في مشاكل في غنى عنها، فيتوسل به الشيطان فيتوصل إلى إشاعة الفحش، واسقاط النفوس في الرذائل، وتجريدها، وقد تكون من قبل مصونة بالعفة، والفضيلة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحْطُبُ يَقُولُ لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ".

فالشيطان عدو مبين فيوقع الناس في المحظور فيغري الناس باتباع الشهوات فينسي كل من الرجل والمرأة ربه سبحانه والدار الآخرة، وما أعد الله تعالى فيها لمن أطاعه من النعيم المقيم ولمن عصاه من عذاب الجحيم.

قد بين صلى الله عليه وسلم خطر دخول الرجل على المرأة وإن كان يمس إليها بذلك، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ قَالَ "الْحَمَوُ الْمَوْتُ". ويقصد بالحمو أخ الزوجة.

ناهيك بهذا تحذير بالغ وانهذار شديد على خطورة دخول الرجل على المرأة، وإن كانت بينه وبينها صلة قرابة إن لم يكن لها محرم شبه النبي الحمو بالموت، فقد ينسه الشيطان ما يجب عليه من رعاية حرمة أخيه في أهله عندما تغلبه شهوته، فينسيها ما يجب عليها من في نفسها، ومالها إن غاب عنها فتقود كل واحد منها إلى المحظور والوقوع في القذارة، ومثل

ذلك إن كانت أخت امرأته ابنت عمته ابنت خالته بنت خاله، ووقع فيها الناس بسبب التساهل ولا مبالاة بما فرض الإسلام من الدواهي وقيود أخلاقية في التعامل بين الأسر.

ومما نجم - من الشر المستطير أخيرا - التواصل الإجتماعي بين الجنسين الذي يبدأ ببداية الإتصال البرئ لا يشاب بما يدنسه فلا يلبث الشيطان أن يجر كل واحد من الجنسين بالشغف بالجنس الآخر فقد يخيل إليهم أو إلى أحدهم أن الدافع إليه حب الخير والتعاون على نشر الدعوة وتبادل الخبرات بين الطرفين فلا تلبث الشهوات الجامحة والنزوات الطائشة أن تهون التقارب بين الجنسين خطوة منه وخطوة منها، إلى أن يقعا في دركات الرزيلة والعياذ بالله.

وقد تبدأ الفكرة في الرغبة بالتعارف بين الطرفين من أجل بناء علاقة زوجية بينهما ومقدسة، وكل هذا من الأوهام وإذ بهم شيء فشيء حتى يتورط ورطة لا يجدان المخرج منها، فيبدأ الرجل مع المرأة حديث عاطفي عفيفا فيه شيء من الرقة، واستغلال مشاعرها ويخفي في داخله شخص ذئب مسعور مفترس لا همه إلا أن يفترس ضحيته، وعفتها، ويدنسها بقذارته، وقد يدفع بذلك إلى أن يلقي الموت الزئام في سبيل شهوة النفس وهواها كما قال إمامنا السالمي:

وفتنة	الناس	على	الأزمان	أكثرها	من	شهوة	النسوان
فكم	صريع	للغواني	قتلا	وكان	بالنفس	شحيحا	أبخلا
تقوده	شهوته	فيطمع	في	امرأة	وهو	عليها	يصرع
يا	عجبا	من	هذه	الأحوال	أين	العقول	معشر الرجال؟

وهي أيضا قد تخسر حياتها مع خسرانها لأعز وما تملكه في هذه الحياة من العفة والطهارة والسمعة الطيبة وبجانب هذا فإن تفنن المرأة فيما يغري الرجل على الفحشاء له دور كبير في

إيقاد هذه الفتنة المستعرة، وما أحسن ما قاله في هذا الداعية الكبير الشيخ العلامة محمد متولي شعراوي عندما وجه خطابه للمرأة المسلمة التي قلدت نساء الغرب في أزيائها ومظاهرها، وبين عاقبة هذا كله في قوله:

قصرت أكماما وشلت ذيولا	هلا رحمت إهابك المصقولا
أسئمت من برد الشتاء سجونته؟	فطلبت تحرير المصيف عجولا
وخطرت تحت غلالة شفافه	في فتنة تدع الحليم جهولا
محبوكة لصقت بجسم مشرق	دفعته فورته فبان فصولا
هل قصر الخدان في صرعاهما	أم كان طرفك في الطعان كسولا؟
حتى استعنت على القلوب بمغمد	وجعلت جسمك كله مسلولا
ألححت في عرض الجمال وغرك الـ	أغرار لما أسمعوك فضولا
من نال منك رضا فأنت ملاكه	ومن انتهرت قسا فكان عدولا
صوني قداسة ما وهبت وحاذري	أن تبتغي بعد الهوي حلولا
واسمي بعرضك فالمضلل فورة	وإن اهتدى عبثا يضل وصولا
شاهدت ضليلا يطارد عادة	فنهزته خنقا فقال خجولا
أبغى البناء بها فقلت مداعبا	هل كان باب وليها مقفولا
فرنا ولم يرها فجن وقال لي	أبعثت فينا يا غيور رسولا
لم يبق لي أرب فما يضطرني	حتى أكون مكلفا مسؤولا؟
قل للفتاة الغر هذا حبه	إن بان ملتاعا وذاب ميولا
يلقاك كالحمل الوديع مضللا	فإذا تمكن عنك أمسى غولا

وما أحسن هذا التحذير للفتاة المسلمة من الاغترار بمظاهر الحضارة الغربية، والتقليد الأعمى لها، والانسياق وراء زخرفها، ونسيان القيم والفضائل التي تصون المرأة وفطرتها الزكية.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد:

طوفنا هذا التطواف في كتاب سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي كتاب
نداء الحق، وفي المحاور (المحور الأول، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس)، ومن
خلال هذا التطواف نخلص إلى:

- الإيمان بالله هو بوابة الأمان في هذه الحياة وطريق السلامة للخروج منها،
وكل ما في هذا الكون مسير بأمر الله دون تدخل البشر.
- تعظيم الإنسان للأشياء هي التي تكون خالدة في ذهنة، ويحافظ عليها
كثيرا، فتعظيم المسلم للقرآن هي مسألة دين وتعظيمه له تعظيما للعلم.
- كلما أحسن الإنسان المسلم عبادته مع ربه حسن سلوكه، ويكون ذلك
عميقا في نفسه ومأثرا لجوارحه، وأكثر انضباط له في سلوكيات حياته.

• طلب العلم ونشره لا يتوقف على مشاق الحياة ومصاعبها، فلا بد من تذليل الصعاب لطلب العلم والرقى به، وتعليم الناس ونشره ليتبدد ظلام الجهل وتسعد البشرية.

• لبنات المجتمع المتماسك والأسر الصالحة والعلاقات الاجتماعية المترابطة هي التي تنمو دون فساد فلا بد من العناية بالزرع في بدايته قبل أن يفسد.

ونأمل من الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاح الحال والمال، وأن نأخذ أنفسنا إلى الحق، وأن نستجيب لنداء الحق إن الله على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس:

إهداء:	ج
شكر وعرافان:	د
ملخص:	هـ
المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق.	١
المحور الثاني: فيما يتعلق بتعظيم كتاب الله وتوقير العلم.	٧
المحور الثالث: فيما يتعلق بحسن أداء العبادات المشروعة.	١٢
لا يجوز أن تزام جماعة أقيمت بجماعات أخرى:	١٨
إهمال تسوية الصفوف:	١٨
التخلف عن الصلاة في الصفوف الأول:	١٩
المحور الرابع: في طلب العلم ونشره.	٢١
المحور الخامس: في العلاقات الاجتماعية وبناء الأسرة الصالحة.	٢٨
الخاتمة:	٣٤

الفهرس: ٣٥